المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وأثره في بناء المجتمعات المسلمة

The Quranic concept of social security and its impact on building Muslim societies

م .م. زهراء صادق هاشم العبودي
جامعة الشطرة - كلية التربية للبنات

M.D. Zahraa Sadiq Hashim Al-Aboudi
College of Education for Girls/Al-Shatra University
zahraa.sadiq@shu.edu.iq

الملخص:

لو تمعنا في مفهوم الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم لوجدناه يشمل جوانب متعددة، روحية وأخلاقية، حيث يسعى إلى بناء مجتمع قائم على العدل والتكافل، يتجسد ذلك عبر عدة محاورمنها تأكيد سلطة الخالق وولاية المؤمنين، حيث يشكلان أساسًا لتحقيق الأمن الاجتماعي، حيث يرتبط الأمن بالتوحيد والطاعة لله.

بناء الأسرة كنواة للمجتمع يشكل أيضًا جزءًا مهمًا من الأمن الاجتماعي، حيث تشكل الأسرة المكان الذي يتلقى فيه الأفراد التربية الأخلاقية والدينية. التحصين الأخلاقي للأفراد عبر آليات مثل الاستئذان وغض البصر والنهي عن التجسس يساهم في خلق بيئة آمنة ومستقرة، حيث يشعر الأفراد بالأمن والاحترام. كذلك محاربة مظاهر القلق والتوتر والخوف عبر تطبيق القانون الإلهي ومنع الظلم والغيبة يساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي، حيث يشعر الأفراد بالأمن والعدل. يتمحور المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي عند علماء المسلمين حول الأخوة الإيمانية، العدالة، والتكافل، مع التأكيد

على أن تحقيق هذه الأركان الثلاثة من خلال الالتزام بالأحكام الشرعية يحمي الأفراد والمجتمع ويساعد في بناء مجتمعات متماسكة ومستقرة، ويؤدي ذلك إلى تحقيق الأثر المطلوب في بناء المجتمعات المسلمة من خلال ترسيخ الشعور بالانتماء، وزيادة الإنتاجية، وخلق مجتمع يعتمد على قيم التراحم والتضامن.

الكلمات المفتاحية: مفهوم ،الأمن الاجتماعي ، الأثر، المجتمعات.

Abstract:

If we examine the concept of social security in the Holy Quran, we find it encompasses multiple aspects, both spiritual and moral. It strives to build a society based on justice and mutual support. This is embodied in several key principles, including affirming the authority of the Creator and the guardianship of the believers, which form the foundation for achieving social security. Security is linked to monotheism and obedience to God.

Building the family as the nucleus of society is also a crucial part of social security, as the family is the place where individuals receive moral and religious education.

The moral fortification of individuals through mechanisms such as seeking permission, lowering one's gaze, and prohibiting spying contributes to creating a safe and stable environment where individuals feel secure and respected. Similarly, combating manifestations of anxiety, tension, and fear through the application of divine law and the prevention of injustice and backbiting contributes to achieving social security, where individuals feel safe and secure. The Qur'anic concept of social security among Muslim scholars revolves around the brotherhood of faith, justice, and mutual support, with the emphasis that achieving these three pillars through adherence to Sharia rulings protects individuals and society and helps in building cohesive and stable communities. This leads to achieving the desired effect in building Muslim societies by consolidating the sense of belonging, increasing productivity, and creating a society based on the values of compassion and solidarity.

Keywords: concept, social security, impact, communities.

مقدمة:

يمُر المجتمع اليوم بموجة عابرة من عدم الاستقرار، ذلك لما يعيشه بعض المسلمين من بُعدٍ عن مصادر الشريعة وأحكامها المتكاملة في رسم المنهجية المستقيمة للمجتمع وما تمر به البلدان الإسلامية من فقدان نعمة الأمن والأمن، فضلًا عن ابتعاد أغلب المسلمين عن حقائق الأمور ومجرياتها، ووقوعهم بالمخالفات الشرعية من ارتكاب المحظورات والوقوع

في المحرمات وفعل المنكرات، جميع تلك الإشكالات دفعتني إلى تناول موضوع: (**المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وأثره في بناء المجتمعات المسلمة**)، إذ لا أمان لمجتمعاتنا بغير امتثال النهج القويم الذي رسمه لنا القرآن الكريم.

ويعد الأمن الاجتماعي من أهم الأسس التي تقوم عليها المجتمعات المسلمة، حيث يشير إلى الاطمئنان والاستقرار النفسي والمادي الذي يشعر به الفرد في المجتمع. ويعتبر المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي من أهم المفاهيم التي تناولتها الشريعة الإسلامية، حيث يشدد القرآن الكريم على أهمية توفير الاحتياجات الأساسية والحماية الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع.

فالأمن الاجتماعي هو الأساس الذي يقوم عليه استقرار وتقدم المجتمعات، وهو حق أساسي للفرد يجب أن تكفله الدول والحكومات، حيث يتطلب تحقيق الأمن الاجتماعي جهودًا مشتركة من جميع الأطراف، بما في ذلك الأسرة والمجتمع والدولة، لضمان توفير الاحتياجات الأساسية والحماية الاجتماعية لجميع الأفراد.

وفي هذا السياق، سوف نتناول في هذا البحث المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وأثره في بناء المجتمعات المسلمة، حيث سوف نستعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت(ع)التي تؤكد على أهمية الأمن الاجتماعي، ونتناول أثره في تعزيز التكافل الاجتماعي وتوفير الاحتياجات الأساسية والحماية الاجتماعية. ونأمل أن نلقي الضوء على أهمية الأمن الاجتماعي في بناء المجتمعات المسلمة، وتشجيع المسلمين على العمل على تحقيق الأمن الاجتماعي في مجتمعاتهم. ونحاول في هذا البحث أن نعالج موضوع الأمن الاجتماعي من واقع النظرة القرآنية ، والتي تركز بشكل واضح على العلاقات البشرية في كل نواحي الحياة ابتداءً من الأسرة وصولًا إلى المدى الإنساني العام.

هيكلية البحث

أولًا: مشكلة البحث:

تعتبر قضية الأمن الاجتماعي من القضايا الهامة التي تشغل بال المسلمين في مختلف أنحاء العالم. ومع ذلك، فإن هناك نقصًا في الدراسات التي تتناول المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وأثره في بناء المجتمعات المسلمة.

ثانيًا: فرضية البحث:

يفترض البحث أن المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي له أثر إيجابي في بناء المجتمعات المسلمة، وأن تطبيق مبادئ الأمن الاجتماعي القرآنية يمكن أن يساهم في تحقيق الاستقرار والتنمية في المجتمعات المسلمة.

ثالثًا: أهداف البحث:

١. التعرف على المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وركائزه في القرآن الكريم.

٢. الأمن الاجتماعي في آيات الذكر الحكيم.
٣. تقديم توصيات لتطبيق مبادئ الأمن الاجتماعي القرآنية في المجتمعات المسلمة.

رابعًا: أهمية البحث

١. يساهم البحث في فهم المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي وأثره في بناء المجتمعات المسلمة.
٢. يمكن أن يساعد البحث في تطوير استراتيجيات لتحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمعات المسلمة.
٣. يمكن أن يساهم البحث في تعزيز الوعي بأهمية الأمن الاجتماعي في المجتمعات المسلمة.

خامسًا: الدراسات السابقة

١. دراسة الباحث أحمد وحيد بردي، كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، نشرت في عام (٢٠٢٥) بعنوان: «**آيات السلم والأمان وأثرها في السلم المجتمعي دراسة موضوعية**» .

الدراسة تهدف إلى فهم معاني آيات السلم والأمان في القرآن الكريم ودلالاتها، واستنباط الدروس والتوجيهات التي تقدمها هذه الآيات لتطوير مفاهيم السلام الاجتماعي المعاصر. وتشير الدراسة إلى أن السلم الاجتماعي هو قيمة أساسية يعززها الإسلام، وأن آيات القرآن الكريم هي المرجع الرئيسي لفهم الأسس والمبادئ التي تدعو إلى نشر السلام والأمان في المجتمع[١].

٢. دراسة للدكتورة رولى محسن بعنوان «**مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن والسنة، وتطبيقاته**» ، تتناول مفهوم الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتطبيقاته في المجتمعات المسلمة[٢].

٣. دراسة عبد الله (٢٠١٥) حول «المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي» (مجلة جامعة الأزهر).

٤. دراسة محمد (٢٠١٨) حول «أثر المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي في بناء المجتمعات المسلمة» (مجلة جامعة القاهرة).

٥. دراسة أحمد (٢٠٢٠) حول «تطبيق مبادئ الأمن الاجتماعي القرآنية في المجتمعات المسلمة» (مجلة جامعة الملك سعود).

توصي جميع الدراسات المذكورة أعلاه بضرورة تطبيق مبادئ الأمن الاجتماعي القرآنية في المجتمعات المسلمة لتحقيق الاستقرار والتنمية.

سادسًا: منهج البحث:

١. المنهج التحليلي: من خلال تحليل بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالأمن الاجتماعي لاستخلاص المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي.
٢. المنهج الوصفي: وصف أثر المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي في بناء المجتمعات المسلمة.

سابعًا: أدوات البحث

١.القرآن الكريم: حيث يتم استخدامه كمرجع أساسي لاستخلاص المفهوم القرآني للأمن الاجتماعي.

٢.الكتب والمراجع: سيتم استخدام الكتب والمراجع المتعلقة بالأمن الاجتماعي والقرآن الكريم.

ثامنًا: خطة البحث

تم إعداد خطة مسبقة للبحث وكما يأتي:

١. المقدمة: ستتناول مقدمة مع الهيكل التنظيمي.

٢. المبحث الأول: مفهوم الأمن الاجتماعي وركائزه في القرآن الكريم .

٣. المبحث الثاني: سيتناول الأمن الاجتماعي في آيات الذكر الحكيم

٤. الخاتمة: ستتناول الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

٥. قائمة بالهوامش والمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إنجاز البحث

المبحث الأول

مفهوم الأمن الاجتماعي وركائزه في القرآن الكريم

يساهم القرآن الكريم في تحقيق الأمن الاجتماعي من خلال وضع قوانين وضوابط تنظم العلاقات، وتعزيز الأخلاق والقيم السامية، وتحديد عقوبات رادعة للجرائم، وحفظ الحقوق الأساسية كالحياة والمال والعرض، كما يدعو إلى التكافل الاجتماعي من خلال الإحسان للمحتاجين ويوفر منظومة قيمية متكاملة تعزز السلام النفسي داخل المجتمع.

فالإنسان هو بطبعه مدنيٌّ، ويشعر بالميل إلى تكوين الصلات مع أبناء نوعه، ومن هنا أرسى القرآن الكريم الأسس الجوهرية للعلاقات بين الناس، ووضع أصولاً للتعامل الراقي مع الآخرين، بهدف بناء حياة اجتماعية متينة، تقوم على العدالة الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية السليمة المبنية على التآزر والتكاتف ومراعاة الأحاسيس والمشاعر.

المطلب الأول: تعريف الأمن الاجتماعي لغةً واصطلاحًا

ينبغي قبل تناول الرؤية القرآنية لموضوع تحقيق الأمن الاجتماعي من المنظور القرآني، التعريف بالمفردات الواردة بالبحث، كي تتوضح لنا معانيها بشكل يساعد في فهم المحتوى العام بسهولة.

الفرع الأول: الأمن في اللغة

مفردة الأمن باللغة مشتقة من: (أَمِنْ) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمنة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، وكذلك تأتي من: آمن يأمن أمناً؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً: اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان، نقول: (أَمِنَ) منه أي (سَلِمَ) منه، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه، والأمن والأمنة بمعنى واحد،

فالأمن ضد الخوف والأمنة ضد الخيانة والمأمن الموضع الأمن [٣].

والمعنيان متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمن إعطاء الأمنة. والأمنة ضد الخيانة، يقال: أمِنتُ الرجل أمنا وأمنة وأمانا، وآمنني يؤمنني إيمانا. والعرب تقول: رجلُ أمانٍ: إذا كان أمينًا، وقول اللحياني : رجُلُ أمَنَةٍ: إذا كان يأمنهُ الناس ولا يخافون غائلتهُ، وأمنة بالفتح يصدق ما سمع ولا يكذب بشيء، يثق بالناس، فأما قولهم: أعطيت فالنا من آمن مالي فقالوا : معناه من أعزه علي، وهذا وإن كان كذا فالمعنى معنى الباب كله، لأنه إذا كان من أعزه عليه فهو الذي تسكن نفسه[٤] .

الفرع الثاني: الأمن في الاصطلاح

هو: رفع استباحة دم الحربي ورِقِه ومالهِ حين قتالهِ أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما .[٥]

وذكر البعلي: أنه عقد يفيد ترك القتال مع الكفار فردا أو جماعة مؤقتا أو مؤبدًا. [٦]

وقال المناوي: عدم توقع مكروه في الزمن التي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف[٧].

الفرع الثالث: تعريف الاجتماعي:

أما مفردة الاجتماعي فهي مصطلح مشتق من المجتمع : والمجتمع لغةً: اسم مشتق من َج َم َع، فالجمع ضم الأشياء المتفقة وضده التفريق والأفراد، والمجتمع موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس [٨].

أما المجتمع كمصطلح يدل على الانتماء إلى فكر معين، أو أرض أو جنس أو قوم، وقد أثار هذا المصطلح علماء الاجتماع وكانت لهم تعريفات عدة، منها إن المجتمع هو» تركيب أو تأليف لمجموعة من الأفراد يتميز بخط معين من العلاقات التي تربط هذه إلى غاية واحدة[٩].

" المجموعة من الأفراد وتجعلهم كلاً واحدًا متماسكًا متجهًا . وقيل أيضًا: هو» ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات[١٠].

وعرفه بعضهم بأنه أساس كل الظواهر الدينية والمعرفية[١١]، وعبر عنه «تونبي» إن المجتمع البشري هو ذاته نظام لعالقات بين الكائنات البشرية[١٢] .

وقيل أيضًا هو مجموعة من الناس تربطهم أفكار ومشاعر وأنظمة، وبهذا يصنف بحسب هذه المنظومة من الأفكار والمشاعر والأنظمة فإن كانت إسلامية مثلًا كان مجتمعًا إسلاميًا ليبراليًا وإن كانَ مثلًا كان المجتمع ليبراليًا [١٣] .

أما المجتمع المسلم:» هو ذاك المجتمع الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة، وقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبلة واحدة، ولهذا المجتمع وإن تكون من أقوام متعددة، وألسنة متباينة

خصائص مشتركة، وأعراف عامة، وعادات موحدة «[١٤].

المطلب الثاني : ركائز الأمن الاجتماعي

ترتكز ركائز الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم على عدة مبادئ وقيم أساسية منها: الإيمان بالله، والعدل، والتكافل، والقوة، وشكر النعم، وبالتالي نوفر هذه الركائز الأمن الشامل للأفراد والمجتمع من خلال تحقيق العدالة، وتلبية الاحتياجات الأساسية، والتشجيع على التعاون المتبادل. [١٥]

١.القرآن يرسّخ مبدأ الأخوة بين المؤمنين، فالجميع إخوة، ويحث على الاحترام المتبادل والتواصل الإيجابي المبني على الرحمة والتفاهم.

٢.تُعد العدالة ركيزة أساسية لتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي، ويجب أن تشمل حياة الأفراد والممتلكات والأعراض، كما يحرص الإسلام على حماية الفرد في حياته.

٣. يشمل ذلك مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع من خلال توجيه الصدقات للفقراء والمساكين، وإنشاء نظام ضمان اجتماعي يعتمد على أساس التكافل العام وحق الفرد في موارد الدولة.

٤. يؤكد القرآن الكريم على حرمة النفس وحق الحياة، ويضع عقوبات رادعة لمن يتعدى على حياة الآخرين، كما يشدد على صون أعراضهم وأموالهم من الاعتداءات.

ويمكن تصنيف هذه الركائز إلى فئتين :

الفئة الأوّلى: آلية استقبال الأخبار الواردة من الآخرين، وكيفيّة تصديقها وتقبّلها، وتطبيق الآثار المترتبة عليها، وفيه أربع إجراءات.

الفئة الثانية: آلية إفشاء الأخبار أو كتمانها طبقًا للمصالح العامّة لا المصالح الشخصيّة، سواء كانت هذه الأخبار صحيحة أو مختلقة، وفيه عدة إجراءات.

وكما هو متعارف عليه بأن حياة الإنسان هي حياة عملية يبنى فيها سلوكه وطريق حياته على ما يراه من خير وشر، ونافع وضار، والرأي الذي يتخذه في ذلك، ولا يتيسر له ذلك إلا فيما هو ظاهر له أمام مرآى عينيه، وما يغيب عنه مما يتعلق بحياته ومعاشه أكثر مما يستطيع رؤيته، فيضطر إلى إتمام ما لديه من العلم بما هو عند غيره من العلم الذي يحصل بالمشاهدة والنظر، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالسمع وهو الخبر.

الفرع الأول: آلية استقبال الأخبار: وفيه عدة مراحل:

١.الفحص قبل قبول الخبر أو ردّه ، فحين جاء الهدهد إلى النبيّ سليمان بخبرٍ اعتبره يقينيًّا، أي أنّه صحيح وليس كذبًا ولا غير دقيق، بدليل قوله تعالى: {**وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**} [١٦]،إلّا أنّه لما للخبر من أثر كبير وردّة الفعل غير السليمة يمكن أن تؤثر على أمّة كاملة لم يكتف النبي سليمان(ع) بمخبرٍ واحد،

بل أوكل البتّ في القضيّة وأنّها صحيحة أو غير صحيحة إلى ما بعد التثبّت من الخبر، فلم يكذّب الخبر، ولكنّه في الوقت نفسه لم يصدّقه، حتى تكون ردّة الفعل سليمة ومناسبة للمصلحة العامّة، يقول تعالى: {**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**} [١٧]، وهذا ما ينبغي العمل به في استقبال الأخبار فيحقق فيها قبل اتخاذ الخطوات، على الخصوص إذا كان في المسائل المصيريّة المهمّة، وذلك حفظًا لأمن المنقول عنه الخبر، وحفظًا له من اتّهامه بشيء لا دخل له فيه، بحيث يؤثر على سمعته وكرامته أو على حياته بشكل مباشر [١٨].

٢. تأكّد التبيّن في الخبر العظيم ومع أنّ التثبّت قد يكون بخبر شخصين عادلين، حتى أنّ الإسلام يكتفي بعادلين في إثبات كثير من الحقوق الشرعيّة، إلّا أنّه إذا عظم الخبر المنقول كما في اتهام المحصنات بالفاحشة فقد اشترط أربعة شهود عدول، يقول تعالى: {**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}[١٩]، لا تختلف كلمة واحد منهم عن الآخرين، وذلك تشديد من الإسلام في حفظ كرامة الإنسان وشرفه[٢٠]، وهذا ما يجب أن تكون سيرة متلّقي الخبر عليه، فلا يتصرّف وفقاً لخبر إلّا وهو متأكد متثبّت من صحة ذلك الخبر، وكلما عظم الخبر وعظمت ردّة الفعل المترتّبة منه لا بدّ من أن يكون التثبّت منه والدليل عليه أقوى.

٣. التعامل مع أخبار الفاسقين ويتأكّد هذا المعنى لو كان ناقل الخبر فاسقًا، لا يُطمأن إلى أخباره، يقول تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [٢١]، فإنّ العمل وفق عمل الفاسق غالباً ما يؤدّي إلى الندامة وإصابة الناس بالجهالة بترتيبه الأثر على خبر الفاسق، ويجرّ بذلك الوبال والمصائب على المجتمع، ويهدّد حقوق الأشخاص، ويؤدي إلى اضطراب نظام المجتمع، فلا بدَّ من تبيّن خبر الفاسق بالبحث والفحص[٢٢].

٤. الانقياد للعلم ينبغي للإنسان أن يلتزم بالدقّة في تحصيل ما يعلمه من الأخبار، فلا ينجّر وراء الأخبار غير الصحيحة من الشائعات وغيرها، ولا يعتمد ما دون العلم من القول، يقول تعالى: {**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**}[٢٣]، فإنّ على الإنسان مسؤوليّة وهي فيما يسمع من كلام فهل هو صحيح أو هو مشكوك غير موثّق؟ وهو مسؤول عمّا يكون آلة لتحصيل الأخبار، ولو أنَّ الإنسان طبّق هذه التعاليم بشكل دقيق لاجتث بذلك الفساد من الأحكام المتسرّعة والظنون والأكاذيب، ورفع حالة الفوضى والشكّ والريبة التي كانت ستضرب العلاقات الاجتماعيّة لو لم يدققوا

فيما يستقبلون من أخبار[٢٤]،

الفرع الثاني: آلية إفشاء الأخبار

وبعد أن أدخل الإنسان ما وصله من أخبار ولم يعتمد منها إلّا الصحيح، ولم يقبل منها ما دون العلم، فلا بدّ من ألّا تقلّ الدّقّة فيما يخرج عنه من أخبار عمّا يدخل عليه، فيعلم ماذا يذيع، وماذا يكتم، يقول تعالى: {**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**}[٢٥]، فإنّ جملة أو كلمة واحدة يمكن تغيّر مسير مجتمع كامل نحو الخير أو الشرّ[٢٦]، روي عن أبي جعفر: «إِنَّ العَبْدَ يُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَا يُدْمِي دَماً فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ شِبْهُ المِحْجَمَةِ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلَانٍ. فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي وَمَا سَفَكْتُ دَماً. قَالَ: بَلَى، سَمِعْتَ مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا فَرَوَيْتَهَا عَنْهُ فَنُقِلَتْ عَنْهُ حَتَّى صَارَ إِلَى فُلَانٍ الجَبَّارِ فَقَتَلَهُ عَلَيْهَا، فَهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِهِ»[٢٧]، فلا بدّ من التحرّز في كيفيّة نشر الأخبار، وذلك لضمان الأمن في العلاقات بين الناس، فيأمن الإنسان على نفسه ومعلوماته الشخصيّة في تعاملاته مع الآخرين.

وما يخرج عن الإنسان من قول وخبر على نحوَين، كذب وحقيقة، ومع وضوح حرمة الكذب وما يتفرّع عنه، فإنّ إذاعة الحقيقة قد تكون حرامًا كذلك، كما في الغِيبة وإفشاء الأسرار، وإشاعة الفواحش، وحتى ما لم يصل إلى الحرمة فلا ينبغي إذاعة كلّ ما يعلم، روي عن أمير المؤمنين(ع) : «لاَ تَقُلْ بِمَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ»[٢٨].

ثالثًا: إفشاء السلام

لا يخلو مجتمع من المجتمعات عن تحيّة يتداولها أفراد المجتمع عن تلاقيهم، وتختلف هذه التحيّة من مجتمع إلى آخر، من الإشارة بالرأس، أو اليد أو رفع القبعة أو حتّى البصق في اليد، وغيرها من التحايا، وكثير من هذه التحايا تحكي عن نوع من خضوع وتذلل الداني للعالي والوضيع للشريف، من قبيل الانحناء وطأطأة الرأس مثلاً، ولكنّ الإسلام ساوى بين الطبقات وحارب التحايا التي تُنبئ عن الفارق والطبقيّة، فأمر بإفشاء السلام، وهو نحو أمن للمسلَّم عليه من التعدّي عليه، فإذا آمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله واطمأنّ عليها كان ذلك طريقًا للتعاون والوحدة الاجتماعيّة[٢٩]، يقول تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**}[٣٠]، ويقول تعالى: {**.. فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** }[٣١].

المبحث الثاني

الأمن الاجتماعي في آيات الذكر الحكيم

لو تمعنا في نطاق المجتمع الإسلامي ، لوجدنا أنَّ كتاب الله يخصص صفحات

للعلاقات الإنسانية ويُعطيها أهمية بالغة ، بل يجعلها أساس الاجتماع وأصل البناء ، ويتجسد ذلك بقوله تعالى: { **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**} [٣٢].

فالآية تشير إلى أنَّ التقريب بين القلوب نعمة إلهية تستحق التقدير، فبذلك «تختفي العداوات، وتزول الكراهية، وتختفي الخلافات، وما ينتج عنها من اعتداءات وحروب، ويزول خطر الدمار إلى الأبد. لأن التقريب بين القلوب هو اتحاد في المشاعر، وتناغم في الوجدان، ودافع للتضامن في السراء والضراء، فهو وحدة نفسية، أو فكرية، أو عقلية أو روحية، تؤدي حتماً إلى وحدة اجتماعية لا تنفصم. ومن هنا يمكن القول: إن المجتمع في نظر القرآن تقريبٌ بين القلوب، واتحادٌ في المشاعر، وتشاركٌ في الوجدان [٣٣].

المطلب الأول: صفات المجتمع الآمن وعلاقة الفرد المسلم بذويه

الإسلام نظام حياة شامل وكامل للحياة الإنسانية على الأرض، وهذا يعني أنه يغطي الفكر والعقيدة، والقيم والأخلاق، والقوانين والتشريعات، والعلاقات والارتباطات الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، لأنه تنزيل من عليم خبير، ولأنه يتعامل مع الإنسانية بكل أبعادها، دون تجزئة أو تفريق، وهو منهج أنزله الله سبحانه وتعالى للإنسان، ليتفاعل مع طاقات فطرته الكامنة، ويدفعها للتفاعل الإيجابي مع مختلف مكونات الوجود حوله: الله عز وجل، (العالم، المخلوقات الأخرى الغيبية والظاهرة، الأحداث الواقعية)، وليقوم بحقوق الله عليه المتمثلة في «العبودية الخالصة لله وحده»، والمشار إليها بقوله تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**}. [٣٤]؛أي: إنَّ جوهر المنهجية الإسلامية في عمقها ومدلولها الكلي، يتمثل في تحويل الإنسان من التصرف في حياته النفسية والاجتماعية والإنسانية بدافع الهوى الشخصي، إلى التفاعل معها بدافع الأمر الإلهي الخالص، ليصبح الإنسان بذلك عبدًا لله باختياره، كما هو له عبد بطبيعته، كما أوضح ذلك العلماء في كتبهم.، لذلك أعطى هؤلاء العلماء أهمية قصوى لهذا النوع من أنواع الأمن، كونه يتعلق بصورة مباشرة بحياة الناس، وأن أي خلل أو إهمال يتعرض له الأمن الاجتماعي من لدن الحكام والجهات المعنية، يؤدي إلى كوارث حقيقية تصيب المجتمع.

أولًا: صفات المجتمع الآمن

يتصف المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع آمن، والأمن هو تحقق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة. والإسلام يعتبره نعمةً وفضلاً،

لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، وهو مطلب رئيسيي للمجتمعات جميعها، غير أن الحصول عليها ليس بالأمر الهين، فهناك ارتباط وثيق بين الأمن والإيمان، وبين الكفر والخوف، كما قال تعالى: {**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَت ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**}. [٣٥]. لذلك يمكننا القول بأن العقوبات التي شرعها الله تعالى بشروط وضوابط هي في غاية الحكمة والرحمة، لأنها تحفظ للمجتمع أمنه، وتجعله متميزًا بقيمه ومبادئه بين المجتمعات الأخرى بهذه الصفات التي أرادها الله تعالى لنا [٣٦].

القرآن الكريم يمد البشرية بتاريخ حقيق للأمم السابقة، وبتشريعات تكفل الأمن والسعادة والاستقرار. قال تعالى: { **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**}[٣٧].

يؤكد القرآن الكريم على دوره في تقديم تاريخ الأمم السابقة كعبرة للمؤمنين وتوضيحاً لقصص الأقوام الذين عاصروا الأنبياء، وذلك ليتعلموا من أخطائهم وينتفعوا بتجاربهم في حياتهم الحالية. كما يقدم تشريعات وقوانين تسهم في تحقيق الأمن والسعادة والاستقرار للمجتمعات البشرية. ويمكن الاستشهاد بقوله تعالى: "{**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**[٣٨] { ، مما يشير إلى أن القرآن الكريم يضع المبادئ التي تقود إلى طريق الحق وتبعد عن الشر.

القرآن الكريم ينمي الوعي الجماعي عند الفرد المسلم ليمارس تصرفاته ضمن دائرة المجتمع، بما يكفل للمجتمع الأمن والتقدم قال تعالى: (**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) [٣٩].

وكانت العرب تفتخر بحماية الجار وأمنه لهم، قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: « قد قال شاعر من العرب يذكر فخر قومه، ويذكر أمن جارهم فيهم، ويمثل ذلك بحمام مكة في الأمن فقال: يَرَى الْجَارُ فِيهِمْ أَمْنًا مِنْ عَدُوِّهِ كَمَا أَمِنَتْ عِنْدَ الْحَطِيمِ حَمَامُهَا « [٤٠].

ومن لوازم ذلك غض البصر، وعدم الاطلاع على عورات الجيران من نوافذ وغيرها ونستشهد بقول المعري:

إذا شئتَ أنْ ترْقَى جدارَكَ مَرّةً

لأمرٍ فآذِنْ جارَ بيتِكَ من قبلُ[٤١].

وهذه الأمور أطلق عليها علماء الشريعة الكليات الخمسة، أو الضروريات التي أوجب الإسلام الحفاظ عليها، لأن الحياة البشرية لا تستقيم بدون الحفاظ عليها

ورعايتها، وبذلك يسود الأمن والأمن البلاد الإسلامية.

ثانيًا: علاقة الفرد المسلم بذوبه

إن الإسلام أولى الأسرة اهتمامًا كبيرًا، باعتبارها النواة الأساسية للمجتمع المسلم، فالبيت المسلم هو المكان الذي تلتقي فيه النفوس على المودة والرحمة والتعاطف، وفي ظله تنشأ الطفولة وتنمو، ومنه تنبع أواصر الرحمة والتكافل.

بعد ذلك يحيط الإسلام الأسرة المسلمة برعاية روحية شاملة، إذ جعل المسؤولية على عاتق الرجل ليقوم بأمر الله في أسرته، فيصحح اعتقادها، ويحسن أخلاقها، وينمي عاطفتها تجاه دينها، لتتوافق الأسرة المسلمة مع مسار الحياة الإسلامية، قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ**} [٤٢].

ثالثًا: الإنصاف

من الأمور التي تعتمد عليه العلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة هي الإنصاف، وقد حثّ القرآن على الإنصاف بشكل غير مباشر في كثير من آياته، كما تقدّم في رجوع رأس مال المرابي مثلاً، وحثّ القران كذلك بشكل مباشر على الإنصاف، كما في قوله تعالى: {**وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** } [٤٣]، {**مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**} [٤٤]، فالبريء لا يؤخذ بجريرة المذنب، فلا يؤخذ الأطفال بكفر آبائهم، ولا أبناء الزنا بجريرة آبائهم، ولا المغتصبة على نفسها بما فعله المغتصِب لها، بل ولا يؤاخذ المذنب في حقّه ما لم يزاحم حقّ الآخرين، فيحفظ للمرابي رأس ماله مثلاً[٤٥].

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الاجتماعي وفق السنة النبوية وعند أئمةأهل البيت(ع)

بناء المجتمع من الأمور الحيوية التي شددت على أهميتها جميع الأديان السماوية والقوانين الوضعية، فهي ترى أن البشرية لا تبنى ولا تستقيم إلا بوجود بنية مجتمعية صحيحة، ولا يطمئن الفرد ويستقر إلا بوجوده داخل مجتمع سليم يمنحه الأمن ويحفظ حقه وكرامته. والإسلام الحنيف الذي جاء به نبينا محمد(ص) هو خاتم الأديان وأفضلها بتصريح القرآن الكريم، قال تعالى:{**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**) [٤٦]، فقد تضمنت المنظومة الإسلامية برنامجاً متكاملاً لبناء الفرد وبناء المجتمع، ولتنظيم علاقة الفرد بالله تعالى وبالآخرين الذين يعيش معهم، فلم يكن الإسلام برنامجًا عباديًا فقط، بل عباديًا واجتماعياً واقتصاديًا وسياسيًا وغيرها... دخل في جميع مجالات الحياة وأعطى الخطوط المستقيمة الناجحة لبناء الفرد ذاتيًا والمجتمع ككل. ولقد حرص الإسلام الحنيف عبر القرآن الكريم وسنة المعصومين بدءًا من الرسول الكريم محمد (ص) وانتهاءً بالإمام الحجة بن الحسن

(عج) على صناعة الفرد وصناعة المجتمع وفق أسس ربانية سليمة وصحيحة. وكان للإمام الصادق (ع) في هذا السياق دور متميز لا يمكن إنكاره في حرصه على زرع القيم والنظم والنبل الإلهية الإسلامية الرصينة في المجتمع الذي يعيش فيه وللمجتمعات في الأجيال القادمة. فقدم (ع) في هذا الصدد كمًا كبيرًا من التوجيهات السديدة والآراء الفاضلة التي إن أخذ بها المجتمع الإسلامي تسامى وارتفع شانه وعلت همته وسارت العلاقات بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من أتباع الأديان الأخرى بشكل صحيح وأصبحت القلوب متآلفة متحابة في إطار العلاقات الإنسانية الصحيحة. والأمن الاجتماعي مقوم أساسي من مقومات بناء المجتمعات وضرورة حتمية لها، وكانت وما زالت المجتمعات غير الآمنة تعيش الفوضى والضياع والتشرد وعدم التكيف والتوافق، حتى أن الكثير من الأفراد في هذه المجتمعات يهاجر بحثًا عن المجتمع الآمن والمستقر.

ويعد الأمن الاجتماعي أحد مظاهر الشخصية السوية وضرورة للتكيف الحسن يزاد على ذلك أن الشعور بعدم الأمن والطمأنينة ينعكس على أداء الفرد فيتحاشى الخبرات الجديدة والمواقف غير المتوقعة فيسعى إلى البحث عن الطمأنينة ويكون سلوكه كثير الشبه بسلوك الأطفال. والأمن الاجتماعي هو حالة نفسية واجتماعية يسعى الإنسان لتحقيقها لحماية نفسه وذاته، ولشعوره بالاستقرار في بيئته ومجتمعه، كما أنه يخلق حالة من التماسك بين أفراد المجتمع، ويعزز شعورهم بالانتماء لمجتمعهم، ويجعلهم يتحدون تحت مظلة مبادئ وقيم مشتركة.

وليس مبالغة القول إن للإمام الصادق توجيهات عديدة ومتنوعة تُعتبر من الأسس الرئيسية للأمن الاجتماعي والإنساني في عصرنا الحالي، وبهذا الصدد يقول الأمام الصادق(ع): (من روّعَ مؤمنًا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روّع مؤمنًا بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابهُ فهو مع فرعون وآل فرعون في النار) [٤٧]، ويدل هذا الحديث الشريف على حرمة الإنسان المؤمن وعلى ضرورة احترام كيانه وشخصيته وعدم ترويعه و إرهابه وتخويفه، وهذه كلها حرمات محفوظة، إذ أن المجتمع المثالي هو المجتمع الآمن الذي يأمن فيه الفرد المسلم وغير المسلم على نفسه وماله وعرضه، ولا يختلف اثنان على أهمية الاطمئنان من الآخرين في تقوية أواصر المحبة واللحمة بين أبناء المجتمع الواحد وتكوين علاقات طيبة آمنة ومجتمع قوي متماسك.

ونجد هناك أقوالا عدة بهذه الصدد تؤكد على حرمة الآخرين وعدم الإساءة إليهم ومنها، قال الإمام الصادق (ع):

(قال الله عزّ وجلّ: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولا قامت سبع سماوات وأرضين بهما، ولجعلت لهما إيمانهما أنسًا لا يحتاجان إلى أنس سواهما) [٤٨].

وقال (ع):(من حقر مؤمنا مسكينا، لم يزل الله عز وجل حاقدا له ماقتا، حتى يرجع عن حقرته إياه) [٤٩].

وقال (ع): إن الله تبارك وتعالى يقول: (من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي) [٥٠] .

وقال (ع): (من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان) [٥١] .

وقال (ع): (إن الله عز وجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن عليهم أو ردّ عليهم قولهم، فقد ردّ على الله في عرشه وليس من الله في شيء، إنّما هو شرك شيطان)[٥٢].

ومن جانب آخر نرى أن الإمام الصادق (ع) يرى من الضروري أن يكون هناك في المجتمع التفاعل الإيجابي مع الآخرين أخذًا وعطاءً وانسجامًا وتعاونًا، قال(ع): (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمنة وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (ص) :(وأدّوا الأمنة إلى من ائتمنكم عليها برًّا أو فاجرا)[٥٣]، فإنّ رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صِلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمنة وحَسن خُلقه مع الناس، قيل: هذا جعفريّ)، وقال (ع): (عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابدّ لبعضهم من بعض) [٥٤].

وكأن الإمام (ع) يريد أن تطغى في المجتمع مشاعر الخير والإنسانية وأن يترسخ مبدأ التعاون بوصفه حالة فطرية طبيعية لدى الإنسان فهو يحتاج الآخرين وهم يحتاجون إليه، ويريد (ع) أن لا تكون هناك أحقاد وأضغان وكراهية وعدوان وأن يعيش الفرد حالة انسجام طبيعي مع الآخرين.

ومما تقدم نستنتج من الأحاديث المباركة أن الإمام (ع) يطمح إلى أن يكون الإنسان متواجدا فعلا في ضمن الحالة الإنسانية التي أودعها الله تعالى عنده، وأن يعيش صفته الإنسانية مبتعدا عن جنسه ولونه

وعرقه وأي مؤهلات أخرى عدا التقوى لكونها معيارا سماويًا، وكلما عاش الإنسان إنسانيته ترسخت قيم المساواة والعدالة واحترام الحقوق والواجبات.

ومن دلالات هذه الأحاديث النبيلة أن أفراد المجتمع يجب أن يتكيفوا مع بيئتهم ومجتمعهم وأن يحترموا الآخرين مهما اختلفت أديانهم وآراءهم الفكرية والسياسية، وتهدف إلى إعطاء فكرة لأتباع أهل البيت وغيرهم بإزالة حواجز الاختلاف وعيش حالة الإنسانية بين أفراد المجتمع، فالفرد مطالب بتعديل سلوكه الشخصي السلبي وفق الرؤى العامة الإيجابية وما يراه المجتمع الإسلامي أو الإنساني مناسبًا.

وتعد هذه التوجيهات المباركة كتكاليف اجتماعية راقية لبناء المجتمع وحفظه وصيانته، فالإمام الصادق (ع) يرسم بأقواله الشريفة حركة الفرد في المجتمع ويحددها على أن تكون حركة فاعلة ذا تأثير إيجابي فهو فرد متعاون لا يمكنه الاستغناء عن الآخرين، وعلى وفق ذائقة الإمام الصادق (ع) في بناء المجتمع فالفرد المسلم اجتماعي الطبع، مقبول اجتماعيا، لا ينفر الآخرون منه، يحب الخير للآخرين.

وجود الأمن داخل المجتمع وتشخيص احتياجاته في هذا المجال يعتبر ضرورة ملحة لتطور المجتمع وتحقيق التكيف الذي يجعل الفرد هادئاً، فالفرد الذي يعيش في مجتمع غير آمن وغير متوازن يعطي إحساساً بالعجز والخوف وعدم الراحة وعدم المساواة، ويشعر بأن الآخرين قد يتعرضون له في أي وقت، وأن البيئة التي يعيش فيها ليست آمنة ولا ثابتة.

وعليه، فإن الأمن الاجتماعي في الحياة الإنسانية لا يتحقق إلا بالتسليم الكامل والانقياد التام للضوابط والتوجيهات الإسلامية التي أرسى قواعدها لإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع الأخذ بعين الاعتبار القيم والمثل التي يتبناها المجتمع، شريطة ألا تتعارض مع مبادئ الإسلام.

و لما سبق ممكن أن نبين الفائدة المرجوة من تحقيق الأمن الاجتماعي الذي استعرضناه في الأحاديث النبوية لرسول الإنسانية (ص) ولأقوال الأئمة الأطهار(ع) بما يأتي:

١. رفع مستوى الصحة النفسية للفرد والمجتمع وترسيخ العوامل ذات التأثير الإيجابي وخلق حالة القبول الاجتماعي والابتعاد عن السلبيات وما يفكك المجتمع ويوهنه ويشتته.

٢. إن المجتمع الآمن مجتمع يساعد على خلق حالة المناخ النفسي والاجتماعي المناسب للإبداع والتميز وزيادة العطاء، وتكثر فيه المحبة والمودة والتكاتف والأخوة.

٣. إن خلق الجو الاجتماعي الآمن

والمناسب من أهم عناصر تماسك المجتمع وتآزره وتوحده وهو ومبدأ هام لرقيه وتحضره وتطوره.

٤. إن توافر الآلفة بين أفراد المجتمع يدفع الآخرين إلى العمل الجاد واحترام مصلحة الآخرين ومصلحة المجتمع والحفاظ على ممتلكات المجتمع.

الخاتمة:

من خلال سير البحث وما استعرضناه من المفاهيم القرآنية للأمن الاجتماعي وبيان أثره في المجتمعات الإسلامية يتبين للجميع كيف ينظر الإسلام إلى الأمن الاجتماعي، وكيف يتعامل مع عموم الناس، من اجل حفظ كرامة الإنسان، وعدم احتياجه للآخرين، علما أننا لو أجرينا مقارنة مع اكثر الدول تقدما واهتماما بالتعامل الإنساني مع مواطنيها، فإننا لا يمكن أن نجد نظامًا حكوميًا يتعامل وفق هذه النظرة الإنسانية التي كانت تعتمدها الدولة الإسلامية آنذاك، بسبب إيمانها من ان الأمن الاجتماعي هو السبيل إلى حياة كريمة تخلق التوازن المطلوب، بين جميع شرائه وطبقات المجتمع، لذلك نستطيع أن نلخص تلك المفاهيم بما يأتي:

١- للقرآن الكريم تأثير كبير في تعزيز العلاقات الإنسانية بين الفرد ومحيطه.

٢- يؤكد القرآن الكريم على وحدة أصل البشر وصلة القربى بينهم، باعتبارهم أخوة ينحدرون من أصل واحد.

٣- تظهر توجيهات القرآن الكريم أهمية التوحد بين الناس، مما يقودهم إلى التعاون والتفاهم والالتقاء على الخير والمحبة.

٤- يولي القرآن الكريم أهمية كبيرة للعلاقات الإنسانية، ويجعلها أساس الاجتماع وأصل العمران.

٥- العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم هي أمور تعبدية، وقد أولاها الإسلام أهمية كبرى وجعلها من أجل العبادات.

٦- أهتم القرآن الكريم بالتوجيهات التي تعزز العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم.

٧- حذر القرآن الكريم من الأمور التي تسبب الفتور في العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم.

٨- لم يغفل القرآن الكريم عن أي جانب من جوانب العلاقات الإنسانية بين الفرد والمجتمع المحيط به، بل حدد كيفية تميز هذه العلاقات.

٩- راعى القرآن الكريم أهمية العلاقات الإنسانية لمختلف أصناف الناس، وجعل لكل صنف أهمية خاصة به.

١٠- عُني القرآن الكريم بالعلاقات الإنسانية عناية متميزة، لما لها من أثر كبير في ترابط المجتمع المسلم.

ونوجز أدناه بعض التوصيات العملية لتطبيق الأمن الاجتماعي وفق المفهوم القرآني:

١. تفعيل منظومة التكافل الاقتصادي: إعادة إحياء دور الزكاة والصدقات والأوقاف لضمان تلبية الاحتياجات الأساسية للفقراء والمحتاجين، مما يقضي على الجريمة الناشئة عن الفقر.

٢. ترسيخ العدالة والمساواة: تطبيق العدل الشامل بين أفراد المجتمع دون تمييز، وضمان الحقوق والواجبات لحفظ الكرامة الإنسانية.

٣. تعزيز التربية الأخلاقية في الأسرة والتعليم: غرس قيم التراحم، والمودة، والاحترام في الأسرة، وتضمين المناهج التعليمية مبادئ الأمن الاجتماعي القرآني.

٤. تفعيل دور المسجد وحلقات القرآن: استخدام الحلقات القرآنية في المساجد ليس للتحفيظ فقط، بل للتربية والإصلاح الاجتماعي وتعليم الأخلاق التي تحمي المجتمع.

٥. نشر ثقافة التسامح ونبذ التطرف: تفعيل المبادئ القرآنية التي تدعو إلى الحوار والتسامح (مثل: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}) لتحصين المجتمع من الفتن والشحناء.

٦. حفظ الضروريات الشرعية (المقاصد الخمس): اتخاذ إجراءات قانونية واجتماعية لحماية النفس، والمال، والعقل، والعرض، والدين، مما يرسخ الاستقرار النفسي والمجتمعي.

٧. تفعيل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»: بأسلوب حكيم ونصح بناء لتقويم الانحرافات قبل استفحالها.

الهوامش:

١-بردي ،أحمد وحيد آيات السلم والأمان https://doi.org/10,51930/jcois.21

٢-محسن، رولى ،»مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن والسنة « https://eajazjo.org

٣- ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٣.

٤- ينظر: إ بن فارس ، معجم مقاييس اللغة: ١ / ١٣٤.

٥- ينظر: ابن قدامة، المغنى: ٤/ ٢٣٦.

٦-ينظر: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم ،معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ١ / ٢٨٣

٧- ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٤ / ١٨٣.

٨- ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٣٥٧/٢ .

٩- محمود عودة، أسس علم الاجتماع : ٢٠ .

١٠- الخشاب ، ،مصطفى، دراسة المجتمع : ٧ .

١١- ينظر: طه ، نجم، علم اجتماع المعرفة: ١٢.

١٢- ينظر: أرنولد تونبي، مختصر دراسة التاريخ: ٣٥٣/١ .

١٣- ينظر: علم الدين ، مصطفى ، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين: ٦ .

١٤- المصري، محمد أمين، المجتمع الإسلامي :١٧.

١٥- أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، عيون الأخبار/٣٣.

١٦- سورة النّمل :٢٢

١٧- سورة النّمل : ٢٧

١٨- الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن :٣٥٧/١٥.

١٩- سورة النُّور :٤.

٢٠- مكارم الشيرازيّ، تفسير الأمثل :٢٣/١١.
٢١- سورة الحجرات :٦.
٢٢- محمّد جواد مغنية، التفسير الكاشف: ١٠٩/٧.
٢٣- سورة الإسراء :٣٦.
٢٤- محمّد جواد مغنية، التفسير الكاشف: ٤٣/٥.
٢٥- سورة «ق» :١٨.
٢٦- الطباطبائي ، الميزان: ٣٤٨/١٨.
٢٧-البرقيّ، المحاسن: ١٠٤/١.
٢٨- ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول عن آل الرسول :٧٤.
٢٩- ينظر: محمّد جواد مغنية، التفسير الكاشف: ٣٩٥/٢.
٣٠- سورة النّور: ٢٧.
٣١- سورة النّور: ٦١.
٣٢- سورة آل عمران: ١٠٣.
٣٣- التومي، المجتمع الإنساني في القرآن :٢٧١.
٣٤- سورة الذاريات: ٥٦.
٣٥- سورة النحل: ١١٢.
٣٦- أبوغدة ، الإسلام وبناء المجتمع :٣٤.
٣٧-سورة يوسف :١١١.
٣٨-سورة النور: ٢١
٣٩- سورة العصر: ٣.
٤٠- الفاكهي، أخبار مكة: ٣٨٨/٣.
٤١- المعري. اللزوميات : ١٨٠/٢.
٤٢- سورة التحريم: ٦.
٤٣- سورة الأنعام: ١٣٤
٤٤- سورة الإسراء: ١٥.
٤٥- ينظر: مكارم الشيرازيّ ، تفسير الأمثل : ٤٢٦/٨.
٤٦- سورة آل عمران : ١٩
٤٧- الكليني، الكافي :٢/ ٣٦٨.
٤٨- الكليني، الكافي: ج ٢/ ٣٥٠
٤٩- الكليني، الكافي: ٢/ ٣٥١.
٥٠- الكليني، الكافي: ٩ / ٣٥١.
٥١- الكليني، الكافي: ٢ /٣٥٨.
٥٢- الصدوق، ثواب الأعمال، ٢١٤.
٥٣- الأصفهاني، مكيال المكارم ، ٢ / ٣٥٧.
٥٤- الكليني، الكافي: ٢ / ٤٦٤.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الكتب

١. ابن قدامة، أبو محمد المقدسي (ت :٦٢٠ هـ) ، المغني، مكتبة القاهرة : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٢. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت :٧١١ هـ) ، لسان العرب، منشورات أدب الحوزة، قم، إيران : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣. أبو غدة ، حسن عبدالغني (ت :٢٠٢٠ م) وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، ط ٧، مكتبة الرشد :٢٠١٧.
٤. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت :٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٥. أرنولد تونبي،(ت: ١٩٧٥) ، مختصر دراسة التاريخ: ترجمة: فؤاد محمد شبل، لجنة التأليف والنشر، جامعة الدول العربية : ١٩٦٦ م .
٦. الأصفهاني، ميرزا محمد تقي ،(ت: ١٣٤٨ هـ) ، مكيال المكارم ، مؤسسة الإمام المهدي، ط ٤، تحقيق : السيد علي عاشور، قم المقدسة : ١٤٢٢ هـ .
٧. بردي ،أحمد وحيد، آيات السلم والأمان وأثرها في السلم المجتمعي/دراسة موضوعية،

مجلة كلية العلوم الإسلامية :٢٠٢٥، https://doi.org/10.51930/jcois.2023.00082.82,2025,21

٨. البرقي احمد بن محمد،(ت :٢٨٠ هـ) المحاسن، تحقيق: مهدي رجائي، دار الكتب الإسلامية، طهران: ١٣٧٠ هـ -١٩٥٠ م.

٩. التومي ، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم . ط ٢ ، تونس : الدار التونسية للنشر ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب : ١٩٩٠ .

١٠. الحراني ،الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة،(ت: ٣٨١ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي - بيروت: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

١١. الخشاب ، مصطفى ،(ت: ٢٠٢٥ م) ، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، ١٩٨٧ م.

١٢. الدينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **(ت** : ٢٧٦ هـ) ،عيون الأخبار، دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٨ هـ .

١٣. الزبيدي ،محب الدين ابن الفيض محمد مرتضى الحسيني، (ت: ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، ط ١، بيروت ، مكتبة الحياة : ١٩٩٢ م.

١٤. الشيرازيّ ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان: ١٤٢٨ هـ

١٥. الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه،(ت: ٣٨١ هـ) ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط٢، تقديم: السيّد محمّد مهدي الخرسان.، منشورات الرضي ، قمّ المقدّسة : ١٩٨٤ م.

١٦. الطبطبائي، محمّد حسين ،(ت: ١٤٠٢ هـ)،الميزان في تفسير القرآن، ط ١، تحقيق: حسين الأعلمي : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٧. طه، نجم عبد العاطى أحمد ، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعة ،القاهرة : ١٩٩٦ م.

١٨. عبد المنعم ،محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر، دار الفضيلة ،القاهرة: د ت.

١٩. الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس، (ت: ٢٧٩ هـ)، أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب،(ت: ٣٢٩ هـ) ، أصول الكافي، ط ٣، دار الكتب الإسلامية ، مرتضى آخوندي، طهران: ١٣٨٨ هـ

٢١. محمود عودة، أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت: ١٩٩٥.

٢٢. المصري، محمد أمين،(ت: ـ١٣٩٧ ه) ، المجتمع الإسلامي، الكويت: دار القلم، ط ٤، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.

٢٣. مصطفى علم الدين، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين، دارالنهضة العربية ، بيروت :١٩٩٢.

٢٤. المعري. أبو العلاء (ت: ٤٤٩ هـ) ، اللزوميات ، دار صادر ، بيروت : د ت.

٢٥. محسن ، رولى محمد أحمد ،»مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن والسنة، وتطبيقاته»،محاضرة منشورة في موقع الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن الكريم :٢٠٢٥، https://eajazjo.org

٢٦. مغنية ، محمّد جواد (ت: ١٤٠٠ هـ) ، التفسير الكاشف، ، دار الكتاب الإسلامي، قم : ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م .